Dirasat: Human and Social Sciences, Volume 53, No. 5, 2026, 8922

Deanship of Scientific Research

The Religious Heritage in the Modern Bahraini Arabic Poetic Text “Sheikh Ibrahim bin Mohammed Al Khalifa” is a model

Raed Waleed Amen*

Department of Arabic Language and Public Speaking, Abdullah bin Khalid College of Islamic Studies, Manama, Kingdom of Bahrain

Received: 11/8/2024
Revised: 6/11/2024
Accepted: 26/11/2024
Published online: 1/12/2025

* *Corresponding author:*
drjaradat7@yahoo.com

Citation: Amen, R. waleed. (2025). The Religious Heritage in the Modern Bahraini Arabic Poetic Text “Sheikh Ibrahim bin Mohammed Al Khalifa” is a model. Dirasat: Human and Social Sciences, 53(5), 8706. https://doi.org/10.35516/Hum.2026.8706

© 2026 DSR Publishers/ The University of Jordan.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

Abstract

Objectives This research aims to examine the phenomenon of religious heritage in modern Bahraini Arabic poetry, with a focus on the poet Sheikh Ibrahim bin Mohammed Al Khalifa as a case study. The study seeks to explore how this heritage enriches the creative poetic experience and sheds light on its theoretical and practical aspects. The theoretical aspect clarifies the concept of religious heritage and its employment in poetic texts, while the practical aspect analyzes Sheikh Ibrahim bin Mohammed Al Khalifa’s use of religious heritage, highlighting his ability to blend the past and present in a novel manner.

Methods: The study adopts a descriptive-analytical approach due to its effectiveness in deconstructing and analyzing the phenomenon into its fundamental components and elements of the creative process.

Results: The research concludes with significant findings, most notably the illumination of Sheikh Ibrahim bin Mohammed Al Khalifa’s poetic experience. The study reveals his adept engagement with heritage, utilizing its rich cultural, linguistic, and aesthetic elements in a profound and multifaceted manner.

Conclusion: Sheikh Ibrahim bin Mohammed Al Khalifa skillfully employed religious and historical heritage in his poetic compositions, relying on an objective framework that aligns with his emotions, philosophy, vision, and artistic sensibility. This precise utilization of heritage reflects a deep and structured relationship within the creative process between the poet and his art.

Keywords: Heritage; religion; Bahrain; Ibrahim Khalifa

الموروث الديني في النص الشعري العربي البحريني الحديث "الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة"أنموذجا

رائد وليد آمين*

قسم اللغة العربية والخطابة، كلية عبد الله بن خالد للدراسات الإسلامية، المنامة، مملكة البحرين

ملخّص

الأهداف: يهدف هذا البحث إلى دراسة ظاهرة الموروث الديني في النّصّ الشعريّ العربي البحريني الحديث، ومثاقفة الشّاعر البحريني للتراث"الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة"أنموذجا. وبيان دورها في خدمة تلك التجربة الشعرية الإبداعية، وإضاءة جوانبها من الناحيتين النظرية والتطبيقية. ففي الناحية الأولى تُبين مفهوم التراث الديني، وكيفية توظيفه في النص الشعري. وفي الناحية الثانية تتوقف عند الشاعر العربي البحريني"الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة" وتوظيفه للموروث الديني وحضوره في نصوصه الشعرية، بطريقة تجمع بين الماضي والحاضر جمعاً جديداً.

المنهجية: اعتمدت الدراسة المنهج الوصفيّ التحليليّ لما يؤدّيه من دور في تفكيك الظاهرة، وتحليلها إلى مقوماتها وعناصر العملية الإبداعية.

النتائج: انتهى البحث إلى نتائج كان أبرزها تسليّط الضوء على جانب من تجربة الشاعر البحريني"الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة" الشعريّة، وتناوله التراث لما يزخر به من عناصر ومقوّمات ثقافيّة وفنية شعرية عميقة، ولغويّة، وجماليّة متنوّعة.

الخلاصة: وظف الشاعر "الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة" الموروث الديني والتاريخي واتكأ وهو ينظم نصوصه الشعرية على بنية موضوعية تتماشى مع عاطفته وفلسفته ورؤيته وإحساسه، وهو توظيف تراثي دقيق لايمت للعشوائية، بقدر مايعبر عن بنية العلاقة الوطيدة في داخل العملية الإبداعية بين الشاعر "الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة" المبدع وإبداعه.

الكلمات الدالة: الموروث، الديني، البحرين. إبراهيم خليفة

مهاد نظري

التراث يشكل عنصر استمرار وتجدد بوصفه جزءا مهما وركنا أساساً في أي تجربة إنسانية يشمل مفاصل الحياة وزواياها ويعبر عنها، فقد شاع توظيف التراث، بكل أبعاده، شيوعا ملموساً وبالتحديد في حركة "تجديد الشعر"أو ما اصطلح عليها"بالشعر الحديث"أو"الشعر الحر"أو "شعر التفعيلة- المغصن".جزءاً من علامات هذا الشعر وسماته، بل من تقنية بناء القصيدة الحديثة، حتى جعل جبرا إبراهيم جبرا في التراث قوةً تسهم في انطلاقة وبناء النص الشعري الحديث.فيقول"أن في التراث قوة نستمدها ولكن يجب أن نضيف إليها قوة جديدة، بحيث تكون الحداثة انطلاقاً سهمياً لا دوراناً انكفائياً. يتصور بعض الناس أنكب العودة إلى التراث تجدد هو هذا غير صحيح. فالعودة إلى التراث لا تجدد شيئاً، لكنب الإنطلاق منه، و بالإضافة إليه تجدد قوته إذ بالإضافة فقط تهيء المسار المستقبلي للنسغ الحي الكائن فيه".(جبرا، ينابيع الرؤيا، 1979م، ص 141)

يهدف هذا البحث إلى دراسة جماليّات الموروث في النّصّ الشعريّ العربي البحريني الحديث، ومثاقفة الشّاعر الحديث للتراث.

وتأتي أهمّيّة الدّراسة في كونها تسلّط الضوء على جانب من تجربة" إبراهيم بن محمد آل خليفة " الشعريّة، وتناوله التراث لما يزخر به من عناصر ومقوّمات ثقافيّة، ولغويّة، وجماليّة متنوّعة.

وسأعتمد في هذه الدراسة المنهج الوصفيّ التحليليّ لما يؤدّيه من دور في تفكيك الظاهرة، وتحليلها، وتوصيف الصّور.

مفهوم الموروث

إن الموروث مصدر غني من مصادر التجربة الشعرية لدى الشاعر يمنحه قدرة هائلة على فهم التجربة الإنسانية التي تعد ركيزة أساسية لإنجاز التجربة الشعرية الذاتية.

لغة:

فالتّراث لغة:مشتقّة من الفعل الثّلاثي "ورث" فقلبت الواو تاء لثقل الضمّة على الواو وتدلّ مادّة (وَرَث) في المعاجم اللغويّة على المال الموروث، أي الذي يخلّفه الرجل بعد موته لوارثه.

وجاء في لسان العرب الورثُ والوارثُ والإراثُ والوراثُ والتراثُ، والتراث واحد من الميراث أصله موراثٌ انقلبت الواو ياء وكسر ما قبلها والتراث أصل فيه واو"(منظور، لسان العرب، 1992م، ص199-201).فقيل:"وَرِثَ المال والمجدَ عن فلان "إذا صار مالُ فلان ومجدُهُ إليه.و"أورثته االحمّى ضعفاً": سببته له ، و"أورثه الحزن همّاً""سببهُ له، و"أورث المطر النباتَ نعمةً": سبّبها له. و"المجدُ متوارثٌ بينهم"، و"توارثوه كابراً عن كابر "، و"هم في إرْثِ مجدٍ": ورثه بعضهم عن بعض قِدَماً "(منظور، لسان العرب، 1999م، ص266)

قال الأزهري: "ورث بني فلان ماله توريثا وذلك إذا أدخله على ولده ورثه في ماله من ليس منهم، فجعل له نصيبا وأورث ولده لم يدخل معه أحدا في ميراثه هذا عن أبي زيد.

وذهب صاحب مجمع البحرين إلى أن أصل الوراثة انتقال قنينة إليك من غيرك، من غير عقد ولا جاري. مجرى العقد، ثم تطلق الوراثة والإرث على نفس المال المنتقل عن الميت، ويقال لها ميراث، وإرث وتراث، وقد يكون الإرث بمعنى البقاء، فيقال الإرث في الحسب، والوار ث في المال"(الطريحي، ص325)

أما ابن فارس فقد أوضح معنى ذلك في كتابه –مقايس اللغة- بقوله :"الواو والراء والثاء: كلمة واحدة، هي الورث، والميراث أصله الواو و(موراث) وهو أن يصير الشيء لقوم ثم يصير إلى آخرين بنسب أو سبب".(فارس، 1980م،ص105) وشرح صاحب الصحاح ماجاء به ابن فارس فقال:"الميراث أصله "موراث" انقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها، والتراث أصل التاء فيه واو(الجوهري،1999م،ص 437). ثم تحدث الراغب الأصفهاني عن مادة (ورث) قائلا:الوراثة والإرث:انتقال قُنية إليك من غيرك من غير عقد، ولا ما يجري مجرى العقد، وسمّي بذلك المنتقل عن الميت، يقال للقنية الموروثة: ميراث وإرث. وتراث أصله وراث فقلبت الواو ألفاً وتاءً. قال تعالى:(وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلاً لَّمّاً) (من سورة الفجر،97). ويقال لكل من حصل له شيء من غير تعب: قد ورث كذا، ويقال لمن خول شيئاً مهنئا أورث.(الأصفهاني،2002م،ص863)

وأما في المعاجم الحديثة ومنها المعجم الوسيط جاء في مادة "ورث" وَرِث فلان المال، ومنه،وعنه يرث "يرثهُ" وِرْثاً، ووَرْثاً،وإرْثاً،ووِراثة:صار إليه ماله بعد موته. ويقال: وَرِث المجدَ وغيره. وورِث أباه مالَه ومجده:ورثه عنه. فهو وارِث "ج" ورَثةٌ ،ووُرَّاث. (أورث) فلَانا جعله من ورثته وَلم يدْخل أحدا مَعَه فِي مِيرَاثه وَفُلَانًا شَيْئا تَركه لَهُ وأعقبه إيَّاه وَيُقَال أورثه الْمَرَض ضعفا والحزن هما وأورث الْمَطَر النَّبَات نعْمَة. (القاهرة،1972م،ص124).

وقريب من هذا المعنى ورد في" معجم اللغة العربية المعاصرة"ورِثَ يرِث، رِثْ، وِرْثًا وإِرْثًا ووِراثةً، فهو وارث ووريث، والمفعول مَوْروث وورِث فلانًا مالَه/ ورِث عن فلانٍ مالَه/ ورِث من فلانٍ مالَه: صار إليه مالُه بعد موته "ورِث من أبيه أراضي كثيرة- ورِث عن أستاذه العلمَ- {وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ} " شيء موروث: أي في دم المرء أو في طبعه- ورِث مجدَ آبائه/ ورِث المجدَ كابرًا عن كابر: صار مَجْدُهم.(عمر، 2008م، ص2420).والمعنى نفسه تقريباً قد تكرر في المعاجم العربية الأخرى.

ويطلق الميراث باللغة على معنيين:

الأول:البقاء، سمي الله تعالى الوارث أي الباقي بعد فناء الخلق، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم:(اللهم متعني بسمعي وبصري، واجعلها الوارث مني)(النيسابوري، ص204).أي أبقهما معي سالمين صحيحين حتى أموت(المعجم الوسيط، ص3)

الثاني:انتقال الشيء من قوم إلى قوم آخرين سواء كان ماديا كالمال، أو معنويا كالمجد والأخلاق والعلم.(الألوسي، 1415هـ، ص412)

الموروث في القرآن الكريم

امتنا العربية ذات تراث واحد روحي وعقلي وأدبي وديني،ونور تراثها الروحي الباهر القرآن الكريم المعجزة التي ليس لها سابقة و لا لاحقة في تاريخ الحياة الروحية الإنسانية نور يهدي الإنسان سواء السبيل منتقلا به من الظلمات الموحشة إلى عالم النور و الهداية الربانية بما شرع القرآن الكريم له،من قيم روحية خالصة ترسم له أصول عقيدة الهية رفيعة،وعبادات وفضائل تطهر نفسه، وتزكي قلبه، وقيم عقلية تخلصه من السحر والكهانة والخرافة وتعده للعلم والمعرفة والانتفاع بالحياة، وقيم اجتماعية تدفعه إلى العدالة والمساواة بينه وبين أفراد الأمة في جميع الحقوق والواجبات، وقيم إنسانية تكفل للإنسان كرامته وحريته حتى دينه.(ضيف، 1980م، ص9).

فقد وردت مادة (ورث) ومشتقاتها في القرآن الكريم خمسا وثلاثين مرة، موزعة على عشرين سورة.(فؤاد، 1994م،ص916-917).

ويمكننا أن نجمل المعاني التي وردت بها لفظ (ورث) (مصطفى، 2014م)ومشتقاته في القرآن الكريم في المعاني التالية:

1- صفة الله تعالى: وذلك في قوله تعالى:"إنا نحن نرث الأرض ومن عليها وإلينا يرجعون"(من سورة مريم،40).

ومنه قوله تعالى:" ولِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ".(من سورة الحديد،10).

فالله سبحانه هو الباقي بعد فناء خلقه وزوال أملاكهم،فيموتون ويرثهم.

2- المال المنتقل عن الميت، ويقال ميراث، وإرث، وتراث، كقوله تعالى: " وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلا لَمًّا" (من سورة الفجر،19)

ويتعدى ورث بنفسه لواحد، فإذا دخلت عليه الهمزة أكسبته آخر،قال تعالى:" وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَۖ".(من سورة النمل،16).

3- حصول الأشياء بلا تعب، ويقال لكل من خول شيئا مهنئا أورث، وما وصل إليه إرث،قال تعالى:" تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا".(من سورة مريم،63).

4- بقاء العلم والنبوة، ومنه قوله تعالى:"وليا*يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا"(من سورة مريم،6)، أي يرث العلم والنبوة، تمنى بقاء العلم والنبوة في عقبه، فإن الأنبياء لا يورثون المال، وإنما يورثون العلم.

5- الاستخلاف والتمكين، ومنه قوله تعالى:" وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ "(من سورة الأنبياء،105). وقوله تعالى:" وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ"(من سورة الزمر،74). واستعمل لفظ الوراثة لكون ذلك بغير ثمن ولا منة.

6- الاستفادة(العربي، 1988م، ص150)، ويقال ورثت علما من فلان، أي استفدت، ومنه قوله تعالى:" فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ"(من سورة الأعراف،169) وقال تعالى:" قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوٓا۟ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ".(من سورة الأعراف،128)

يتبيّن لنا من اكتناه لفظة الموروث ومفهومها فيما ذكر في القرآن الكريم ومصادر اللغة والأدب ،وفيما وصل إلينا من تداول مع هذه اللفظة وتوظيف لها، فقد وردت في الآيات الكريمة من القرآن الكريم بمعنى يكاد ينحصر في مفهوم "الإرث"

الموروث والحديث النبوي الشريف

جاءت لفظة "الموروث" في الدلالة والمعنى نفسه في الحديث النبوي الشريف،إذ قال – صلى الله عليه وسلم –:"ولك ربّ تراثي"(الأثير، ص186)(المعجم المفهرس لألفاظ الحديث الشريف،ص87)وفي حديث آخر للنبي –صل الله عليه وسلم – أنه قال : " إنا معاشر الأنبياء ، لانورّث ماتركنا ،فهو صدقة"(المعجم المفهرس لألفاظ الحديث الشريف، ص184).

ورويّ عن النبي الكريم– صلى الله عليه وسلم – أنه قال : بعث ابن مِرْبَعٍ الأنصاري إلى أهل عرفة، فقال : اثبُتوا على مَشاعرِكم هذه ،فإنكم على إرْثٍ من إرث إبراهيم"(المعجم المفهرس لألفاظ الحديث الشريف، ص186)فكأنَّ معنى الحديث :- أنكم على بقية من وِرْثِ إبراهيم الذي ترك الناسَ عليه بعد موته،وهو "الإرْثُ" وأنشد:

فإنْ تكُ ذاعز حديثٍ فإنَّهُمْ لهم إرثُ مَجْدٍ لم تَخُنْهُ زَوافِرُه.

وفي الحديث النبوي الشريف أنه – صلى الله عليه وسلم – أمرَ أن تُورَّثَ دورَ المهاجرين النساءُ.(المعجم المفهرس لألفاظ الحديث الشريف، ص185)

ووجدنا لفظة "ورث" في معلقة عمرو بن كلثوم التي يذكر بها أيام بني تغلب ويفتخر بهم قائلاً:-

ورثنا مجد علقمة بن سيف... أباح لنا حصون المجد دينا

ويروى حصون الحرب دينا. علقمة هو علقمة بن تغلب، يقال علقمة هذا هو الذي أنزل بني تغلب الجزيرة (حاربهم أربعين عاما).

ورثت مهلهلا والخير فيه ... زهير نعم ذخر الذاخرينا

يعني به مهلهل بن ربيعة جدعمرو بن كلثوم لأمه وزهير جده من قبل أبيه.

وعَتاباً و كُلْثُوماً جميعاً بهم نِلْنَا تُراثَ الاكرمينا(الشيباني، 2001م،ص331)

والمخصوص بالمدح في نعم ذخر الذاخرينا زُهَيْر على حذف مُضَاف يُرِيد: ورثت مجد مهلهل ومجد زُهَيْر فَنعم ذخر الذاخرين زُهَيْر أَي: مجده وشرفه للافتخار بِهِ.

وَقَوله: وعتاباً وكلثوماً إِلَخ عتاب: جد الشَّاعِر. وكلثوم: أَبوهُ.

يَقُول:ورثنا مجد عتابٍ وكلثوم وبهم بلغنَا مِبرَاث الأكارم أَي:حزنا مآثرهم ومفاخرهم فشرفنا بهَا وكرمنا.(البغدادي،1997م، ص262)

وفي ضوء ماسبق حول مصطلح الموروث نجد أنه لفظ يشمل الأمور المنطوقة والمكتوبة المعنوية والمادية والروحية، لذا هو ينتمي إلى الحضارة ومكوناتها في الأزمنة الماضية بكل مافيها، ويتمثل في جميع ما يبقيه الآباء والأجداد للأبناء والأحفاد ماديا ومعنويا وسلوكيا وقيم دينية...، فهو قبل كل شيء القيم والمبادئ والمعتقدات والأرض التي نعيش عليها، وعلى هذا الأساس فهو كل ما ورثناه تاريخياً ودينيا وثقافيا وعادات وسلوك وقيم ونصوص .. .

واستغلال الموروث ينبغي أن يخضع لمقاييس"أولها :أن تكون ثمة علاقة عضوية بينه وبين القصيدة ، بأن تكون الحاجة إليه نابعة من داخل الموقف الشعري ذاته ... وثانيها :أن يكون ثمة صلة سابقة من نوع ما بين المتلقي و الموروث، بأن لا يكون غريبا عنه غربة مطلقة، حتى إذا ما ألمح إليه الشاعر أيقظ في وجدان المتلقي هالة من الذكريات والمعاني المرتبطة به"(أحمد، 1984م، ص323)

الموروث اصطلاحا وموقف النقاد العرب:

، يمتد الموروث العربي الإسلامي إلى أزمنة موغلة في القدم، فماضي الشعوب غير العربية التي تعربت وأسلمت هو ماضي هذه الحضارة، وكل الحضارات الفكرية التي ارتبطت بها صبت في حضارة هذه الأمة، لذا لا يجوز أن نقف بالتراث عند حد زماني أو مكاني معين كما ورد مثلاً في نصوص الأدب الجاهلي، بل يجب أن تمتد دراساتنا لتستوعب التراث الإنساني القديم، فمن بابل وآشور، ومن الفراعنة، وغيرهم من بناة الحضارات القديمة، ومن ثم الديانات السماوية، والرسالات الروحية والاجتماعية والفكرية الكبرى، حيث ينحدر إلينا تراثنا الضخم، فهو جمع للتراث الثقافي التاريخي والمادي والمعنوي منذ أقدم العصور، فتراثنا أغنى من أن يحد بمرحلة حضارية واحدة.(السيد، ص1) فالتراث موروث عن أسلاف تركوا لنا فيه ناتج خبراتهم ومعارفهم، لنصل إلى التراث بوصفه موروثاً فاعلاً متطوراً، فالناس هم صناع التراث يصوغونه وفق ظروفهم وحاجاتهم، وأي نقلة تطورية على سلم التراث لابد أن يسبقها نقلة من الدرجة الدنيا إلى الدرجة العليا(القمني، 1999م، ص20)

فالتراث الإنساني في معناه العام يشمل كل ما خلفته الأجيال السابقة في مختلف المجالات الفكرية والدينية والثقافية والمعمارية، وآثار ذلك في أخلاق الأمة، وأنماط عيشها وسلوكها، فهو منجز تاريخي لاجتماع إنساني في المعرفة والقيم والتنظيم والصنع، وهو كل ما هو حاضر في وعينا الشامل مما ينحدر إلينا من التجارب الماضية في المعرفة والقيم والنظم والمصنوعات والحضور (السيد، ص1)

ويقول فوزي العنتيل التراث الإنساني شيء انتقل من شخص إلى آخر عن طريق الذاكرة، أو بالممارسة، أكثر مما حفظ عن طريق السجل المدون، ويشمل العادات والتقاليد والعقائد والطقوس، والرقص والأغاني، والحكايات وقصص الخوارق، وأنماط الأبنية، والظواهر التقليدية للنظام الاجتماعي.(العنتيل، 1965م، ص35)

إنّ توظيف التراث في العملية الإبداعية الشعرية والتّعامل معه على العموم يستلزم وعياً حقيقياً به؛ "لأن الوعي بالتراث والوعي بالدور التاريخي هما القدمان اللتان يمشي بهما التراث، واللتان تقودان خطواته وتوجهانها، ولا يمكن أن تتحقق مسيرة بقدم واحدة، فالوعي بالتراث دون وعي بالدور التاريخي من شأنه أن ينتهي بهذا التراث إلى الجمود حيث تغيب كل الفعاليات اللازمة لاستمرار حيويته. والوعي بالدور التاريخي دون وعي بالتراث يمثل قطيعة ابستمولوجية ضد تاريخية الإنسان النفسية والعقلية".(إسماعيل، توظيف التراث في المسرح، 1980م، ص166) لذا توظيف التراث يُضفي عليها عراقة و أصالة ، ويمثل نوعا من امتداد الماضي في الحاضر، وتغلغل الحاضر بجذوره في تربة الماضي الخصبة المعطاء، كما أنّه يمنح الرؤية الشعرية نوعا من الشمول والكلية؛ إذْ يجعلها تتخطى حدود الزمان والمكان، ويتعانق في إطارها الماضي مع الحاضر(زايد ع.، 2002م، ص121)و يعرف فهمي جدعان التراث بأنه:"كل ما ورثناه تاريخيا والموروث هو بطبيعة الحال الآباء والأجداد والأصول، وبكلمة مجردة الأمة التي نحن امتداد طبيعي لها"(جدعان، 1985، ص16)وكذلك التجديد في البنية الموضوعية والبناء المعماري الشكلي.

فالموقف من التراث لدى النقاد العرب وكتّاب العصر ومفكريه، انصبَّ في اتجاهات وتيارات، وإن كانت متقاربة إلاّ أنها تتسع وتضيق على وفق التعامل مع هذا المفهوم ومدى الاستفادة منه من حيث التوظيف، وأثر هذا التوظيف لدى الشاعر والمبدع على العموم والناقد والكاتب أو المفكر وكذلك القارئ المختص.

فنجد محمد مصطفى هدّارة يتوقف عند الموروث بقوله:"كل ما كتبه أسلافنا العرب، من فكرٍ وشعرٍ وفلسفةٍ".(1980م، ص45)

أما محمود أمين العالم:"فهو يرى بأن التراث، ليس هو التراث المكتوب فحسب، بل هو التراث بمعناه الشامل، والمتحقق في أشكال التعبير الفكري، أو الأدبي، أو السلوكي عامة، بل أضيف إليه التراث الشعبي، ذلك أن البعد الشعبي من التراث هو البعد الأكثر تاثيراً كونه ينطوي على نوعٍ من قواعد السلوك".(العالم، 1989م، ص68)

ويذهب أركون الى أن التراث: - أي تراث- ما هو إلا مجموعة متراكمة، متلاحقة، من العصور والحقب الزمنية. ويضيف أن هذه القرون المتطاولة متراتبة فوق بعضها البعض، كطبقات الأرض الجيولوجية أو الآركيولوجية. وهو يرى أيضاً ن هذا التراث هو فاعلٌ حي كأصلٍ للوحدة والاستمرارية.(أركون، الفكر الإسلامي...قراءة علمية، 1987م، ص10)

وعليه فإن معنى التراث الذي يحدده أركون مرتبط وثيق الارتباط بمنهجه الآركيولوجي الذي يتبناه في دراسة التراث، فمفهوم التراث عنده إذا: " بنية تراكمية تعاقبية تشكلت عبر أزمان متلاحقة، بحيث أنها تتكون من خليط من الأفكار المتداخلة بطريقة لا يفصل فيها بين الرباني والبشري، مما يمنحه مضموناً عقلانياً ثابتاً يقتضي إبداع قراءة تفكيكية لمكوناته الداخلية".(أركون، الفكر الإسلامي...قراءة علمية، ص61)(ينظر: محمد عابد الجابري والتراث، أحمد فايز العجارمة، 2018م، ص365)

ويضع الجابري تعريفاً عاماً للتراث يستخدمه كمدخل لما يسميه "قراءة عصرية للتراث- منهج وتطبيق" حيث قال سأقترح عليكم تعريفاً عاماً لـ(التراث)أعتقد أنه يصلح كمدخل جيد إلى موضوعناهذا التعريف يقول:"التراث هو كل ما هو حاضر فينا أو معنا من الماضي سواء ماضينا أم ماضي غيرنا، سواء القريب منه أم البعيد ".(الجابري، 1991م، ص45)ويستطرد الجابري بقوله:" هذا التعريف عام كما تلاحظون فهو يشمل التراث المعنوي،من فكر وسلوك،والتراث المادي كالآثار وغيرها،ويشمل التراث القومي،"ما هو حاضر فينا من ماضينا" والتراث الإنساني،"ما هو حاضر فينا من ماضي غيرنا "، كما يربط تراث الماضي بالحاضر مباشرة،فليس التراث هو ما ينتمي للماضي البعيد و حسب بل هو أيضا ما ينتمي للماضي القريب.و"الماضي القريب" متصل بالحاضر،والحاضر مجاله ضيق فهو نقطة اتصال الماضي بالمستقبل.وإذن فما فينا أو معنا من حاضرنا، من جهة إتصاله بالماضي،هو تراث أيضا.(الجابري، 1991م، ص45)

وأما مفهوم الموروث برأي -الباحث – كل ما ترك الأوائل الرعيل الأول في الحضارات الإنسانية ومنها العربية الإسلامية من منظومة اللغة والعلوم والآداب والفنون والثقافة والفكر والفلسفة فضلا عن القيم الاجتماعية والاخلاقية والحياتية والعادات والتقاليد وأنماط المعيشة ... وهو ما يشكل عنصر التجدد والاستمرار في بناء الإنسان والحضارة وبلورة تصوره للحياة والكون.

المكانة الأدبية للشاعر الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة

ولد الأمير الشاعر الشيخ إبراهيم حوالي عام 1850م في مدينة (المحرق-المنامة)،وهو ينتمي إلى العائلة الخليفية الحاكمة في البحرين.ووالده الشيخ محمد بن خليفة الذي تولى الحكم في البحرين لفترات متقطعة قبيل تولي الشيخ عيسى بن علي الحكم وهدوء الأحوال درس الفقه واللغة العربية وبعض العلوم على المشايخ في المدارس الدينية التي كانت منتشرة في البحرين آنذاك.وفي عام 1885م ،زار الشيخ إبراهيم مكة المكرمة وجلس الى بعض علمائها وأخذ عنهم بعض علوم الفقه، وفي العام الذي تلى ذلك زار عدن لمرافقة والده من منفاه هناك الى مكة حيث اختارها مقرا له. والتقى بصفوة من علمائها وجلس اليهم واستفاد منهم قبل أن يعود إلى البحرين عام 1886م،وفي عام 1919م عُيّن نائبا لرئيس مجلس المعارف في البحرين.

شيخ الأدباء الشاعر الشيخ إبراهيم في البحرين أسبق رواد النهضة فيها وراعي حركتها الأدبية والثقافية، أكثر الشعراء والأدباء المتنورين الذين برزوا في مطلع القرن العشرين عطاء وتفتحاً.وأحد رجال الإصلاح والتجديد الذين كانت لهم ريادة خاصة في تأسيس التعليم الحديث الذي سبقت به البحرين شقيقاتها في الخليج العربي وحتى بعض الأقطار العربية مشرقاً ومغرباً. واحتل مكانة مرموقة في ساحة الشعر والنثر في منطقة الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية.وغطت شهرته جميع الأقطار العربية، وبدأ الكتاب والمؤرخون العرب يتحدثون عن أدبه وحركته الإصلاحية؛فهو شاعراً أديباً، مثقفاً واسع الإدراك يمتاز بعلاقاته المتينة مع قطاع كبير من المثقفين والأدباء في عصره على امتداد الساحة العربية، وجعل من مجلسه في (المحرق- المنامة) منطلقا لذلك و نقطة إشعاع لجيل أو أكثر من مثقفي البحرين، وتحول مجلسه إلى أول مدرسة وأول منتدى إشعاعي للعلم والمعرفة. عاش الشيخ إبراهيم في فترة خصبة بالعطاء وترك وراءه مجموعة كبيرة من الشعر والرسائل والتلاميذ الذين ساروا على نهجه. توفي الشيخ إبراهيم عام 1930م حسب رواية الانصاري محقق ديوانه وآثاره الكاملة. في حين يذكر مبارك الخاطر أنه توفي عام 1933م.ويبدو أن الرواية الثانية أصح نظرا لتأخر مصدرها عن الأولى ولاطلاع صاحبها على المصدر الأول و الأشارة إليه.

يمثل الشيخ الشاعر إبراهيم من الناحية الفنية القاعدة الكلاسيكية المتينة التي نهضت على أساسها الإحيائيّ تجربة الشعر المعاصر في مملكة البحرين فهو نادرا ما يعدل عن التعبير التقريري المباشر والرزين إلى التصوير التخييلي الجريء،أو الصنعة البلاغية ومظاهر البديع. كما يعتبر وزن الطويل قاعدة شعره الأساسية إلى جانب الأوزان المركبة أو غير المركبة الأخرى خاصة الكامل والوافر.وله في إطار بحر الطويل مغامرة تجديدية طريفة تتصل بالمزاوجة في ضرب القصيدة بين تفعيلة الطويل التامة (مفاعلين) وتفعيلته الناقصة (مفاعلن)، وهو مالم يحدث في الشعر العربي حسب علمنا. (الهاشمي، 1988م، صفحة 16،17).التقى الشيخ الشاعر إبراهيم بالعديد من الأدباء العرب ومنهم الأديب العربي (أمين الريحاني) أثناء زيارته للبحرين

عام 1922م، وتوطدت بينهما الصداقة التي استمرت بعد ذلك عن طريق الرسائل المتبادلة. وقد كتب عنه الريحاني وعرف به وكان أول من فعل ذلك من النقاد والأدباء في العالم العربي في كتابه (ملوك العرب)فقد قال إنه " أشد ميلاً إلى الأدب والشعر منه إلى السياسة.بل هو شيخ الأدباء والشعراء في البحرين ومن خيرة رجالها. تلقى العلم في الحجاز من كبار العلماء وله إلمام بجل الفنون.وهو رجل عصري في آرائه وأحكامه، يطالع المجلات العربية، ويتتبع التجارب الفكرية والثقافية في العالم، وهو الرئيس الثاني لمجلس المدارس، في تمهيد السبيل في البحرين إلى بعض خيرها. حدثنا الشيخ إبراهيم في مجلسه عن جمال الدين الافغاني .. ثم انتقل محدثي من مجلة سركيس إلى مجلتي المقتطف والهلال ،فسرني ثناؤه على أصدقائي البعيدين كما سرني ماخصني به لأنه خلو من المبالغة والمجاملة". (الريحاني، 1987م، الصفحات 700-699)(الهاشمي، 1988م، صفحة 16،17)

يقول منصور سرحان :"يعتبر الشيخ إبراهيم بن محمد الخليفة أكثر الشعراء والأدباء المتنورين الذين برزوا في مطلع القرن العشرين عطاء وتفتحاً. واحتل مكانة مرموقة في ساحة الشعر والنثر في منطقة الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية. وغطت شهرته جميع الأقطار العربية، وبدأ الكتاب والمؤرخون العرب يتحدثون عن أدبه وحركته الإصلاحية. خرج الشيخ إبراهيم عن خط سابقيه ونادى بالإصلاح متخذاً من الشعر والنثر أداة لتحقيق الإصلاحات الاجتماعية التي كان يتطلع إليها، مما أدى إلى الإشادة به من قبل الأدباء والكتاب المعروفين حينذاك من أمثال الريحاني ومحمد النبهاني، وعبد الله الطائي، وعبد الفتاح محمد الحلو، ومحمد علي التاجر وغيرهم." (سرحان، 2001م، صفحة 41)

استحق الشيخ إبراهيم آل خليفة لقب شيخ الأدباء في البحرين لانتمائه المزدوج إلى سلالتي الأدباء والأمراء والشيوخ معاً ،وكما يتضح من تاريخ حياته وعصره فقد كان مجايلاً لكل من البارودي وشوقي في مصر، وأعلام الإحياء والنهضة في الوطن العربي كله. ولم يكن بمعزل عن هذه التيارات، بل قدم نموذجا فذا للإصرار الملحاح على التواصل الفكري و الإبداعي ... وعندما تناهت إليه أصداء حركة التحرير العقلي والإجتماعي في مصر والشام والعراق التقط بفطرته وخبرته أنوارها،وعرف كيف يبثها في خطابه الشعري و سلوكه العملي في الآن ذاته، ومارياداته لحركة التعليم في البحرين، وتشجيعه المحفوف بالمخاطر للحركة الوطنية، ووقوفه خلف تنمية الثقافة والمجتمع المدني المتحرر سوى تجليات عديدة لاستراتيجية نهضوية تشبع بها منذ صباه، وأعطت لاشاراته الشعرية ورسائله الأدبية دلالاتها الواضحة. (فضل، 2001م)

نظم الشيخ إبراهيم في الغزل والوصف كما نظم في الفخر والرثاء والأخوانيات اهتم بالصياغة والسبك، واختيار المفردة الفصيحة والبليغة، وتجربة شعورية تجسدت في شعر جزل. بروز شخصية الشاعر بوضوح من خلال تعبيره عن عواطفه وميوله وآماله الشخصية....أدى في - البحرين والخليج العربي – الدور الذي أداه محمود سامي البارودي في مصر.فقد تخلص من ركاكة الأساليب المستعجمة في العصر العثماني وعاد إلى أصالة الأسلوب العربي الكلاسيكي. (والبحوث، 1968م، صفحة 22،24)

التراث الديني في الشعر العربي الحديث

التراث عنصر استمرارٍ وتجدّد بوصفه جزءاً مهما وركناً أساساً في أي تجربة إنسانية يشمل مفاصل الحياة وزواياها، فقد شاع توظيف التراث، بكل أبعاده ،شيوعاً ملموساً وبالتحديد في حركة "تجديد الشعر" أو ما اصطلح عليها "الشعر الحر"حتى عُد وجود شيءٍ تراثي ،إشارة أو تضميناً أو تناصاً... جزءاً من علامات هذا الشعر وسماته، بل من تقنية بناء النص الشعري الحديث، حتى جعل جبرا إبراهيم جبرا في التراث قوةً تُسهم في انطلاقة القصيدة الحديثة.فيقول:"في التراث قوة نستمدها،ولكن يجب أن نضيف إليها قوة جديدة بحيث تكون الحداثة انطلاقاً سهمياً لا دوراناً انكفائياً"(جبرا، ينابيع الرؤيا، 1979م، ص141)

إلاّ أن هذا "الانتعاش التراثي " قد تباين على وفق توفيق الموظِف "بكسر الظاء" للدلالة التراثية، ودقته، ومدى فهمه لها،وادراكه لدورها، وتأثير سطوعها في نصه.

وقد استمر التواصل بالتراث عند بعض شعراء الحداثة، ممن وعوا رسالة اللمسة التراثية، وسحرها ، وأثرها في نهوض النص الشعري، وإلزامها المتلقي/القارئ بإعمال فكره، واستدعاء وجدانه للتعامل مع الّلمحة التراثية، ومن ثم الحكم لها،أو عليها، من حيث ولوجُها في النص الشعري معزّزة له، أو دورانها داخله دون نار ولا دخان. ولا يخفى أن هذا التواصل ليس يسيراً، وغير متاحٍ لأيّ شاعر، إذ لا يتأتى الإمساكُ بجمرة التراث، ونقل توهّجها و ألقها إلى النص الشعري الحديث، لأن هذه القدرة، قدرة الإمساك، لاتكون ميسورةً إلاّ لمن تمتع بنظرةٍ موضوعية للتراث، واستقر في رأسه تراثٌ من تراث وعند ذلك يكون الشاعر قد نجح في توأمة نفسه مع الجانب المضيء من التراث ومعطياته، وهذا مالمسناه عند شاعرنا"الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة" فقد أحلّ شعره في المكان اللائق والمكانة التاريخية للشعر لأنّ" المعطيات التراثية تكتسب لوناً خاصاً يثير في نفوس الأمة حاسة التعلق واللصوق بوجدانها، لما للتراث من حضور حيّ دائم في وجدان الأمة. والشاعرالعربي الحداثي حين يتوسل الوصول إلى وجدان أمته عن طريق توظيفه بعض مقومات تراثها، يكون قد توسل إليها بأقوى الوسائل تأثيراً فيه".(زايد ع.، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر،1997م، ص16)

وكذلك في رأينا أن ثمة أسباباً وعوامل أسهمت في بسط ظاهرة التراث في العملية الإبداعية والنص الشعري الحديث،ونشر تنفّذها وهيمنتها على ساحة النص الأدبي العربي وفي النص الشعر العربي البحريني الحديث ، إذ يبدو ان كثيراً من المبدعين و الشعراء البحرينين حاولوا،ومازلوا،إسناد

مواقفهم واضاءة رؤيتهم الشعرية،مهما تنوعت،وكانوا أيضاً،ومازالوا في حاجة إلى شيء يشدّ أزر نصوصهم الشعرية،ويعضدها. وعندما وقعوا على ينبوع التراث الثر وجدوا فيه الكثير،وفضلا عن هذا الكشف الرائع،اتيحت أمامهم،بعد عثورهم على الينبوع فرصة أنتقاء واصطفاء ماهم في مسيس الحاجة إليه من عين التراث،فأدلوا دلوهم فيها يعبون ماءه العذب القراح،ويطرحون ما لا يناسبهم."حيث عكف شعراؤنا على موروثهم، يستمدون من مصادره المختلفة – من موروث ديني،وموروث صوفي،وموروث تاريخي،وموروث أدبي،و موروث أسطوري أو فولكوري– عناصر ومعطيات مختلفة، من أحداث و شخصيات وإشارات يبنون منها رموزهم، ويوحون من خلالها بأكثر أبعاد رؤيتهم الشعرية معاصرة وذاتية".(زايد ع.، عن بناء القصيدةالعربية الحديثة، ص121)

ويمكننا تحديد أسباب لجوء الشاعر العربي الحديث والتماسه التراث باعتبارات ومقومات عدة،في المقدمة منها عوامل فنية،وثقافية واجتماعية وسياسية.

ففي الجانب الفني برز مايشبه عدم الانسجام،وشيئا من الخصام مع العملية الإبداعية الشعرية ككل،إذ لم يعد لائقاً التعامل مع أغراض شعرية بذات الأساليب المكرورة،والأفكار التي أكل الدهر عليها وشرب،في وقت تجاوزت مفاصل الحياة الأخرى مدياتها،وانطلقت في افاق وأجواء صار من الصعوبة بمكان اللحاق بها، فكان حتماً أن تنهار بعض أعمدة البناء المعماري للهيكل القصيدي،وأن يعاد تجديدها- وهو جدلية وسنة الحياة التغيير والتجديد- وبناؤها ونقشها وطلاؤها بالجديد تماشياً ومجاراة لضرورات العصر ومتطلباته وتناغماً مع أشجان إنسان هذا العصر وهمومه التي صارت جزءاً من حياته اليومية المعيشة.وهذا التعامل الجديد الذي حمل انفاساً جديدة،لم يكن يعني رجحان كفة الجديد في بناء النص الشعري العربي الحديث،و إلغاء الكفّة الثانية بماجاء به التراث من أصالة وبنية هيكلية وضمنية تقليدية،وإنما كان لا بد من توازن وتعادل تمثل في عدم الأتكاء بكل الثِقَل على شجرة التراث بل صرف كل جهد لاسناد جذعها،وتقويم الجزء المتهدل منها،ورفعها لتتشوق إلى المزيد من النور،لذلك كان لابد من أن تكون العلاقة بين حركة التجديد الشعري والتراث الأصيل في العملية الإبداعية علاقة تلاقح وتزاوج وبناء وتجديد،وليس علاقة مواجهة أو موقف تضاد،وفي ذلك يقول عز الدين إسماعيل:"ليس بين التجديد والتراث من تناقض أو تعارض ماداما ينحلان معاً في بنية دينامية تشتق حيويتها من صميم الواقع....."(إسماعيل، الشعر في إطار العصر الثوري، 1974م، ص116)وحيوية هذه البنية الدينامية تتصاعد مع استدعاء العديد من أعلام التراث العربي الإسلامي والإنساني العالمي،وحوادثه،وصوره بلبوسها وظروفها المعروفة وعرضها بذات ألوانها التي كانت عليها دون رتوش،أو جعلها تكتسي أبعاداً جديدةً،وألوانا جديدة متفاعلة مفعمة بالحياة،وبهذا التفاعل يُقَدَّمُ النص الأدبي والشعري بوجه فنيّ أشد إيحاءً وتأثيراً وتكاملاً.

أما الجانب الثقافي فيلاحظ ذلك الفوران الذي عم الساحة العربية في العقود الأخيرة،إذ ازدهرت الحياة الثقافية وتطورت مقياساً إلى القرون الماضية وبدأت منافذ كثيرة تفرض نفسهامما فسح المجال أمام العملية الإبداعية القائمة على التراث وبالتراث،والشعراء العرب و منهم شعراء البحرين.الولوج لعوالم لم تكن معروفة سابقا،مكنتهم من إضفاء حيوات جديدة على العملية الإبداعية وعلى قدراتهم الشعرية،انعكست لاحقاً على انتاجهم الأدبي بوجه عام. والشعري بوجه خاص،وقد استطاب شعراء الحداثة هذه المنافذ الجديدة فنزعوا إليها ، ومالوا إلى تطعيم نصوص شعرهم بها.

أما العوامل السياسة والاجتماعية التي دفعت الشاعر العربي الحديث الى اللجوء الى التراث فكانت في غالبها ظروف ظلم ،وقهر،وجور،طرقت وجدان الشاعر العربي ومشاعره ممادفعه إلى تجسيد ردود فعله اتجاه هذه الظروف باستعادة الماضي واستحضاره،وبوجه خاص الجانب الذي يماثل الظروف التي يشتكي ومجتمعه منها، والتعامل معه فنياً،بحيث يصل صوته عن طريق علّم تراثي،أوحادثة،أو صورة أو قصة...،مما يجعل الحدث في النص الشعري أعلى صوتاً وأقوى تموجاً في ذهن المتلقي.

ويبدو أن الاقتراب من التراث،واقتناص أشيائه يزداد مع تنامي أمور أخرى،فقد لوحظ أزدياد استعانة الشاعر العربي الحديث وتمسكه بجذور التراث عندما يزداد شعوره بالغربة والضياع وعند تكاثر المصائب والأخطار التي تهدد وطنه وأمته،وعند ذلك يلتفت الشاعر العربي إلى التراث،ويميل إليه ميلاً شديداً، وكأنه بذلك يستعين بقوة جذور الماضي على ريَّ شجرته الذاتية.

"باعتبار التراث منجم طاقات إيحائية لا ينفد له عطاء؛فعناصر التراث ومعطياته لها من القدرة على الإيحاء بمشاعر وأحاسيس لا تنفد، وعلى التأثير في نفوس الجماهير ووجداناتهم ما ليس لأية معطيات أخرى يستغلها الشاعر،حيث تعيش هذه المعطيات التراثية في وجدانات الناس وأعماقهم تحف بها هالة من القداسة والإكبار لأنها تمثل الجذور الأساسية لتكوينهم الفكري والوجداني والثقافي والنفسي،ومن ثم فإن الشاعر حين يتوسل إلى إيصال الأبعاد النفسية والشعورية لرؤيته عبر جسور من معطيات هذا التراث،فإنه يتوسل إلى ذلك بأكثر الوسائل فعالية وقدرة على التأثير والنفاذ"(عن بناء القصيدة العربية الحديثة، ص121).

من ذلك كله وقفنا على أن التراث يمثل عموداً مهماً العملية الإبداعية الشعرية الحديثة وفي الخيمة التي يتفيأ في ظلها الماضي و الحاضر مهما تنوعت مصادر هذا الماضي وتداخلت بعضها مع بعض من جهة، ومع الحاضر،من جهة أخرى،مع أن هذا التنوع،وهذا التداخل،لم يمنع من فرز نماذج من التجارب الذاتية الإنسانية يمكن تحديدها وتأطيرها ووضع الأصبع على أساليب تعامل الشاعر الحديث معها وتوظيف دلالاتها شخوصا كانت،أو حوادث،أو صوراً وقصصا،توظيفاً يخدم ايماءات النص الشعري البحريني الحيث،ويعزز إشاراته، ومن ثم مضمونه العام.

فالتراث الديني،عند الشاعر العربي البحريني الحديث،كان ومازال،يؤلف معيناً ثرّاً،ومنهلاً دائم السخاء من مناهل الإلهام الشعري،لأن الدين يتصل بالعواطف والمعتقدات وهو من العوامل المهمة في حياة الإنسان.

ومن الملاحظ أن النهضة الأدبية المتزامنة في هذه الأقاليم العربية مبنية على المرتكزات نفسها. فقد انطلقت من التراث العربي الإسلامي خاصة في عهود ازدهاره وتفوقه.(المسلم، د.ت، ص237)

وفي ذلك تقول أنيسة المنصور إذا كنا قدحددنا(المنصور،2017م، ص132) ابتداء مرحلة الأحياء الأدبي في البحرين بالقرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي،فلا بدّ من وجود أسباب ودواعٍ ساعدت على ظهورها.وفي اعتقادنا أن أهم العوامل التي ارتبطت بها تتمثل في:

1- أنها كانت مواكبة للنهضة الفكرية، نمت في ظلالها وتأثرت بها. ومادامت تلك النهضة قد اصطبغت بالطابع الديني فلابدّ أن تترك أصداءها تلك على الحركة الشعرية، وقد أتاحت هذه الانتعاشة للشعراء الاتصال الواسع والوثيق بالشعر العربي القديم بمختلف عصوره خاصة عهود الازدهار،فانساق الشعراء لقراءة ذلك التراث والتمعّن فيه،تقليده واحتذاء مضامينه وأشكاله. وقد أدى ذلك إلى رقي أذواقهم وأساليبهم، فابتعدوا عن الإسفاف والركاكة التيوصل إليها الشعر العربي آنذاك.وهي ربّما

التي عناها " ماجد بن هاشم "،عندما أشار إلى اندراس معالم الأدب وانتكاس راية البلاغة. يقول معلقاً على قصيدة للشاعر جعفر الخطي قيلت في عام1019هـ - 1610م:"الحمد للّه على تجديد معالم الأدب بعد اندراسها وتقويم راية البلاغة بعد انتكاسها ..."(معصوم، 1708م، ص531)

2- مما ساعد على النهوض ابتعاد شعراء "البحرين" عما يسمى بأدب المنادمة. الذي شاع في شعر الفترة وما يتّسم به من هزل وإضحاك.(السعافيين، 1981م، صفحة 128،53،43،32،وغيرها)وتوجّههم إلى الموضوعات الجادة التي تتعرّض لوصف مآسي الحياة ومحنها، خاصة رثاء آل البيت.

3- بقاء اللغة العربية لغة البلاد الرسمية، فالبحرين لم تخضع للحكم العثماني الذي فرض لغته على الأقطار العربية الواقعة تحت هيمنته.ورغم إنضواء البحرين تحت الحكم الصفوي إلا أن اللغة العربية ظلّت اللغة الرسمية لا في البحرين وحسب بل كانت لها مكانتها المرموقة في "إيران" نفسها، ويبدو أنها كانت اللغة العلمية المفضلة هناك في العهد الصفوي.(الشابي، 1980م، صفحة 155) يؤيد ذلك مئات المؤلفات باللغة العربية لعدد من الفقهاء الإيرانيين*

القرآن الكريم

القرآن الكريم المنهل الثر والرافد الأساس في الحضارة والثقافة العربية والإسلامية،والخطاب المؤثر في المتلقي بجزالة الألفاظ وفصاحتها، وابتعاده عن الحوشي، وسحر بيانه وحسن وجودة سبكه، وبنسيجه الدلالي، وتركيبه اللغوي البلاغي، المعجز ببيانه وفصاحته،النص المرجعي الأكثر حضوراً وفاعليةً في الشعر العربي عموماً،اتكا الأدباء و الشعراء العرب إليه لبناء علاقة تفاعلية تقوم على أكثر من آلية للتفاعل معه. ركز الشعراء في تفاعلهم مع النص القرآني على تلك النصوص ذات الصلة بالمضامين والقصص والوقائع التاريخية والحضارية، فتجدهم تارة يوظفون لفظة أو أكثر في أبياتهم الشّعريّة،وتارة أخرى يضّمنون آية كاملة،ويشيرون في مرّات أخرى إلى القصص القرآنيّ والأحداث على نحو ما انتهجه كثير من الشعراء العرب ممّن شاع توظيفهم واستداعهم للموروث الديني ومنه القرآن في أشعارهم.

فالقرآن الكريم "يعدّ مصدر إلهام، يرجع إليه الشعراء ويوظفون ويقتبسون منه،لأنه يمثل عطاء متجددا للفكر والشعور الإنساني؛فاستحضار النص القرآني في الخطاب الشعري المعاصر يعطي تميزا لدلالات النصوص الشعرية،انطلاقا من قدسية الخطاب القرآني وإعجازه،فهو كلام الله عزوجل الذي لا يعلوه أي كلام آخر، وتوظيف النصوص القرآنية من أكثر النصوص الدينية شيوعا وانتشارا، وهو رافد مهم للشعر العربي". (بوبيدي و زرمان، 2020م، ص640)

لذا نجد الشاعر العربي البحريني اتكأ في بناء قصائده ونصوصه الشعرية على الموروث بوجه عام والموروث الديني بوجه خاص ومنه آيات وأحداث و قصص من القرآن الكريم في بناء نصه الشعري الحديث ومنها البنية الضمنية المعبرة عن مشاعره وعن علاقته بالكون والإنسان ومايعتمر خلجات نفسه:(المجموعة الكاملة لآثار الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة، 1968م)

يقرأُ المرءُ آيها فيلاشي متنها كربهُ ويشرحُ صدره

حكمُوا فيهِ كلَّ عبدٍ زنيمٍ كان يُمضي بالسادةِ الغُرِ أمره

جاءهُ الغوث من لدنهُ تعالى مُبدلاً بالرخاءِ واليسر عسره

في الاعالي لله حمدٌ وفي الأر ضِ سلامٌ وفي الأنام مسرَّه

*مثال على ذلك موسوعة "بحار الأنوار"لـ"محمد باقر المجلسي" المطبوعة في مئة وعشرة مجلدات، كما إنّ الكثير من العلماء البارزين في "إيران" في العصد الصفوي من العرب كـ"علي الكركي"و"البهائي" ووالده وغيرهم، وقد عرضنا للتعريف بهم في فصل الحياة الثقافية

فالشاعر العربي البحريني "الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة" في نصه الشعري لا تعجبه الأوضاع التي يعيشها قومه ووطنه العربي في ظلم الظالم، ويتمنى أن تتغير للأفضل،بأمر من الله بعد الحمد والدعاء له، وذلك على يد حاكم عادل؛فالقارئ لهذه الأبيات الشعرية يجد الشاعر "الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة"استحضر سورة و آيات من القرآن الكريم والحيث النبوي الشريف ليعبر بها عن الصبر على الحياة وعلى ظلم الظالم ويصور مشهد الفرج بعد الظلم والعسر والكرب ومايتبع ذلك من ألم،وما جاء بعده من الرخاء واليسر وهو نتيجة حتمية بعد التوجه إلى الله بالدعاء وطلب الفرج الذي مفتاحه الصبر مستحضرا ذلك نص من القرآني الكريم والحديث النبوي الشريف:

قال تعالى :" أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (1) وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ (2) ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ (3) وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ (4) فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا (5) إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا (6) فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ (7) وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب (8)"(سورة الشرح)

وكذلك قوله تعالى:"مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (12) عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ(13)"(سورة القلم)

كما نجده استحضر حديث نبوي شريف: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" تَبْكي السَّماءُ مِنْ عَبْدٍ أصَحَّ اللهُ جِسْمَهُ، وأرْحَبَ جَوْفَهُ، وأعْطاهُ مِنَ الدُّنْيا مِقْضَما فَكانَ للنَّاس، ظَلُوما، فَذلكَ العُتلُّ الزَّنِيمُ".

فالشاعر"الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة"وظف في شعره الألفاظ والجمل الشعرية المستمدة من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف في توضيح أهمية ومعاني الصبر على الظلم والظالم و نقل مشاعره بعد التوجه لله طالبا للعون،ممَ عبر عن ثقافة شاعرنا الدينية العميقة،فقد أقام "الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة"في البصرة وعدن ومكة بمرافقة أبيه،ودرس أثناء أقامته اللغة العربية والأدب والفقه على يد كبار العلماء في مكة المكرمة فتكونت بذلك ثقافته التقليدية الكلاسيكية.ولذا نجده اهتم بالصياغة والسبك،واختيار مفرداته الفصيحة والبليغة والتراثية ليعبر عن مشاعره وصوره وعواطفه وميوله وآماله الشخصية.(المجموعة الكاملة لآثار الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة، ص19)

فالموروث الديني من المصادر في الشعر العربي البحريني الحديث وهو جزء من المكنونات الثقافية للشاعر العربي البحريني مثلما هو جزء من التكوين الفكري أيضا للشاعر المعبر عن أحاسيسه وعواطفه وهمومه وهموم أمته،ومن ثم عن شخصيته وأسلوبه الشعري والإبداعي، لذا يجد في الموروث الديني التفسير المقنع الذي يطمئن إليه في تجاربه الذاتية التي يريد لها أن تكتنف جانبا من التجربة العامة، وذلك لأن صوت الشاعر لا بد أن يكون صوتا معبرا عن تجربة الحياة وخبراتها؛ ومن ثم نجد شاعرنا "الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة " قد عبر عن خلجات نفسه وما يعتمرها عن الصبر بالتراث وعن التراث ،ومن ذلك " تشطير بيتين من منهاج العابدين ..وقلت في تشطير بيتين رأيتهما في كتاب " منهاج العابدين":

صبرت وكان الصبر مني سجية	على كل ما ألقاه من وعر الدهر
وإني رأيت الصبر يحمد غبه	وحسبك أن الله أثنى على الصبر
سأصبر حتى يحكم الله بيننا	ويختار لي ما ليس أختار من أمري
ولا شك أن المرء في الدهر راحل	فأما إلى يسر وإما إلى عسر

(المجموعة الكاملة لآثار الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة، ص91)

لم يستحضر"الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة" ألفاظ و سور وآيات من القرآن الكريم ويكتفي بذلك بل وجد نفسه يتكأ على تقنيات صناعة النص الشعري التراثي (التشطير) ليأكد ويرسخ الانطباع عند المتلقي المختص مدى عمق معرفته وثقافته بالعلوم والآداب والفنون الشعرية العربية، عبر العصور وحبه للحضارة العربية الإسلامية بكل مكوناتها ؛لذا نجد شاعرنا أقام نصه الشعري على تقنيات التشطير والموروث الديني ويستحضر الشاعر العباسي و استدعاء ثيمة الصبر من القران الكريم بنصوص الآيات متفننا بعملية شعرية فنية إبداعية؛ يكشف ويثري النص الشعري بدلالات وإيحاءات متنوعة، فالعملية الإبداعية الشعرية في عمومها إذا أضفنا إليها استبداد المقدس الديني بالمبدع/ الشاعر وبالنص المتجلي في هيمنته على الوجدان لتجذره في كيان الشاعر، أدركنا أن التعامل مع هذا المقدس الديني في النص الشعري الحديث كان تعبيرا عن واقع.يصعب تجاوزه، وأن تفنن الشعراء العرب المعاصرين في توظيفه كان نتيجة طبيعية لما كان يحيط واقعهم الخاص والعام (المقدس في الشعر العربي المعاصر،زكي، 2006م، ص288)

فقد توقف مع تقنيات التكرار ليوظف ويستحضر ثيمة الصبر وأهميتها في حياته في أكثر من موضع مستحضرا قوله تعالى:"إِلَّا الَّذينَ صَبَروا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولئِكَ لَهُم مَغفِرَةٌ وَأَجرٌ كَبيرٌ ". (من سورة هود،11)

قال تعالى:"إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصبِر فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضيعُ أَجرَ المُحسِنينَ". (من سورة يوسف،90)

وكذلك يظهر "الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة" مدى ايمانه بالقضاء والقدر والتسليم بأمر الله في معيشته واستدعاء الشاعر للنص القراني الآية الكريمة إيمانه ويقينه الجازم أن تلك الأمور العسيرة سيعقبها يسر وتيسير من الله الكريم، قال الله سبحانه وتعالى: (سيجعل الله بعد عسر يسرا).(من سورة الطلاق،7)

قال الإمام الطبري رحمه الله:(بعد عسر يسرا) يقول: من بعد شدةٍ رخاءً، ومن بعد ضيقٍ سعةً، ومن بعد فقرٍ غنى.

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله: وقوله تعالى: (سيجعل الله بعد عسر يسرا) وعد منه تعالى، ووعده حق لا يخلفه، وهذه كقوله تعالى:" فإن مع العسر يسرا * إن مع العسر يسرا":(من سورة الشرح،5-6) فالتراث الديني القرآني مصدر غني من أهم مصادر التجربة الإبداعية الإحيائية الشعرية لدى شاعرنا "الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة"، منحه قدرة رائعة في فهم التجربة الإنسانية التي تعد ركيزة أساسية لإنضاج التجربة الإبداعية الذاتية لديه حاول من خلالها أن يقدم نفسه، ويقدم لنا الحالة المعاصرة المتردية بصورة متكاملة.

وكذلك يستدعي في نصه الشعري المعنون "المراثي"الايمان بالقضاء والقدر والصبر بقوله:(المجموعة الكاملة لآثار الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة، ص30)

قضاء قد جرى فعليه صبرا وان كانت به العبرات تترى

ومن يؤمن بالله يعني يصدق بالله ويؤمن بالقدر ويحتسب ويصبر يكون له العاقبة الحميدة:

يقول تعالى :" إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ".(من سورة يوسف،90)

ونلاحظ النفس التراثي ، ومنها ايمانه بالقضاء والقدر ،والصبر على ذلك مبثوث في كثير من نصوصه الشعري، وهذا يؤكد بعثه واستدعائه للموروث الديني وبأسلوب تلاقائي بعيدا عن التكلف والصنعة مما يشي برسوخ الايمان وتمثل بشكل جلي في قصيدته (العينية)(المجموعة الكاملة لآثار الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة، الصفحات 35-40)

قضاء محكم لا يستطاع تلافيه ولا عنه امتناع
وأمر مبرم قهر البرايا لا أحداً له عنه اندفاع
وأجرى الله أمرا قد قضاه وكل قد أضر به النزاع
وصار الأمر بعد كما لقوم له حبلوا ولكن لم يطاعوا
همو نكثوا العهود وهم أضاعوا حقوق الله فانكثوا وضاعوا
وشط بك القضاء وكل أمر له أمد وغايته انقطاع
فقابلت الخطوب بصبر حر له قلب لدى الجلى شجاع
وقد قضى القضاء عليك لما مضى الاجل الذي فيه اتساع
وفارقت الحياة وكل حي سيفطم حين ينتهي الرضاع
هي الدنيا متاع ليس فيه هناء بل عناء وانخداع
ألا يانفس جدي واستعدي فإن الأمر جد واضطلاع

وفي ضوء إقبال الشاعر "الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة"على كل التيارات الأدبية في عصره وبعثه للموروث الأدبي والشعري من جديد، يوضح الأنصاري بأن فترة تشكل شخصيته الأدبية كانت فترة تمرد فيها العرب على الأساليب المشوهة التي انتشرت في العهد العثماني للعودة إلى الأسلوب العربي الأصيل للشعراء العباسيين الكبار، كأبي تمام والبحتري والمتنبي. ومن خلال تأملات الأنصاري لأعمال الشيخ إبراهيم الشعرية ، يجد الباحث العودة الشجاعة لشاعر البحرين في حينه، إلى جزالة الأسلوب الشعري العربي الأصيل وإلى قوة السبك والصياغة المعهودة في شعر القدماء قبل تشوهات العصرين المملوكي والعثماني.

لذا يمكن القول أن الشاعر"الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة"رائد الحركة الأدبية والشعرية في الخليج العربي والبحرين لما بثه من روح تجديد وأحياء للموروث الأدبي بوجه عام، والموروث الديني بوجه خاص معبرا بالتراث وعن التراث في نصوصه الأدبية ومنها النصوص الشعرية،فالمعروف أن أشهر شاعر بدأ محاولات أحياء الموروث هو محمود سامي البارودي.وإذا تأملنا في نصوص شعر "الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة" وجدناه سار على المنهج نفسه في الخليج العربي بالعودة إلى الأسلوب الشعري العربي الأصيل من العواطف والخيال وقوة السبك،يقول محمد جابر الأنصاري بأن:"الشيخ إبراهيم قد تثقف ثقافة عربية، وأنه نال قسطًا رفيعًا من الثقافة الأدبية الكلاسيكية واطلع على دواوين الشعراء الجاهليين والإسلاميين، وكان مهتمًا كذلك بالاطلاع على المجلات العصرية، فقرأ شعر المحدثين وربما تعرّف إلى بعض الأفكار والنظريات الغربية الحديثة التي كانت تبشر بها تلك المجلات".(المجموعة الكاملة لآثار الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة،ص 21)و يتحدث محمد علي التاجر في كتابه (منتظم الدرين في أدب البحرين) عما وصف الريحاني "الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة" ، بإلمامه بجل الفنون وسعة الاطلاع وشدة اهتمامه بالحركة الأدبية والفكرية.(الريحاني، 1930، ص204)وامتيازه باطلاع وتعمق في علوم اللغة العربية وفنون الشعر ومعرفة وثقافة واسعة في مكونات الحضارة العربية الإسلامية، فالشاعر "الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة" لم يكن بعيدًا عن "الحركة الاحيائية السلفية" للأدب والشعر والتي ظهرت في الأحساء على يد علماء الدين الميالين إلى الأدب والشعر كـ"آل مبارك" و"آل عبدالقادر"، والذين اتجه علمائها نحو البلاغة العربية الكلاسيكية لمقاومة انحطاط الأدب في العصر العثماني،

ليسجل "الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة" لنفسه موقعًا رياديا ضمن "الحركة الإحيائية التراثية في سياق التاريخ الأدبي للبحرين والخليج في تلك الحقبة الزمنية.

ونجد مصداق ذلك في استحضار شاعرنا "الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة"نصه الشعري "أشواق ألهية"(المجموعة الكاملة لآثار الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة،ص45-47)

يا سعد بلغ إن وصلت إليهمو	منى التحية والسلام عليهمو
واخلع اذا قاربت وادى حيهم	نعليك واستوعب فؤادك فيهمو
واخفض جناح الذل منك لعزهم	ان الذليل هو العزيز لديهمو
ان كان عظم الذنب عنهم مبعدى	يا سعد فالغفران منهم أعظم
انى وحقهم على العهد الذى	أرويه عن شوق ويروى عنهمو
هم أهل ودى هم سويدا مهجتى	هم غايتى القصوى اليّ وهم همو
يا سعد لا أسطيع تفصيلا لما	كابدت من شوق اليهم يعظم
يا سعد كم من نعمة فى نعمة	تترى عليّ وكم أتتنى أنعم
وأنا الذى أعشيت عن ذكر لهم	ولهوت عنهم بالذى يغضبهمو
فاليوم أحصد ما زرعت من الجفا	فى حقهم ندما ومثلى يندم

حيث نجد أنفسنا امام نص لغوي شعري تزاحمت كثير من عناصر التراث الديني فيه؛فنصه الشعري "أشواق ألهية"كما يتجلى من عنوانه و هيمنة بنية العنوان على مفاصل النص الشعري الذي تحكم في توجيه البنية الضمنية للنص؛والتي تنحصر كلها في دائرة العلاقة بين النص الشعري والموروث الديني الشخصي للشاعر"الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة"،هذه العلاقة تبدأ بالطلب من المخاطب (رسوله) حمل رسالته والتي بدأت بالسلام على المكان(مكة) وأهله،ويلاحظ أنه اعتمد في الحديث من البداية على الأفعال ،أي أنه بدأ بفعل السلام بدل الأوصاف التي نجدها في قصائده؛فالشاعر يستحضر في نصه الشعري قالب الرسالة وتقنياتها(منى التحية والسلام عليهمو)مستدعيا بذلك آيات من القرآن الكريم:

قال تعالى:"وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ"(من سورة الأنعام،54)

وقال تعالى:" وإذا حُيّيتم بتحيّة فحيوا بأحسن منها أو ردّوها إنّ الله كان على كلّ شيءٍ حسيباً"(من سورة النساء،86)

ثم يتحول إلى الاهتمام بطقس ديني موروث خاص بالمكان وأهميته مستحضرا آيات قرآنية للتعبير عن حبه وشوقه لمكة المكرمة وما لها من قدسية،وممَ اختص الله به مكة المكرمة أن فيها أول بيت وضع للبشرية على وجه الأرض، ألا وهو بيت الله الحرام.قال تعالى:" إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ۝ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ".(من سورة آل عمران،96-97)ولكون أول بيت في الأرض في مكة المكرمة ، فقد انمازت بفضيلة مكانية عن باقي بقاع المعمورة؛ فهي بلد حرام إلى قيام الساعة،لا يحل فيها القتال، وسفك الدماء، وانتهاك الحرمات، ولا يقطع شجرها،أو يقتل صيدها. عن ابن عباس قال:قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم)يوم الفتح –فتح مكة -:"(أن الله عز وجل حرم مكة يوم خلق السموات والأرض، وأنه لا يحل اختلاء خلاها، ولا عضد شجرها، ولا ينفر صيدها، ولا تلتقط لقطتها إلا لمعرف). وهذه الأمور مما اختصت بها مكة."(المكي، 1998م، صفحة 210).وثمة آيات قرآنية كريمة أخرى ، وأحاديث نبوية شريفة ورد فيها ذكر مكة المكرمة،واختصت بتبيان ميزتها عن سائر البقاع ومن الميزات والخصائص عدم دخول أرضها أي أرض المسجد الحرام الكفار. قال تعالى :" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ".(من سورة التوبة،28)تلك الخصائص والمميزات تتطلبت من الشاعر"الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة" توجيه (المخاطب – رسوله) حامل سلامه والطلب منه بصيغة الأمر التقيد بآداب الدخول للمكان(اخلع) ومن ثم آمره باستشاعر هالة المكان وقدسيته (واستوعب فؤادك):

واخلع اذا قاربت وادى حيهم	نعليك واستوعب فؤادك فيهمو

وقد جاء ذلك بالاتكاء علىقوله تعالى:" فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى"(من سورة طه،12)لحبه الشديد لها ،ولما تتمتع به من مكانة دينية وتاريخية لاتساويها مكانة عبر الزمن لذلك حظيت بتقديس وعناية خاصة في شعر الشاعر البحريني"الشيخ إبراهيمبنمحمدآلخليفة".

واتبع الشاعر ذلك بتوضيح آداب الدخول للمخاطب طالبا منه الترفّق و التذلل في حضرة (بيت الله الحرام) فلتذلل والترفق في هذا المكان يرفع مكانته حيث يقول:

واخفض جناح الذل منك لعزهم	ان الذليل هو العزيز لديهمو

مستدعيا شاعرنا "الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة" وموظفا لقوله تعالى:

"وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا "(من سورة الإسراء،24)

فحبه لها(مكة المكرمة) يعبر عن عمق معرفته بأهميتها في الحضارة العربية الإسلامية ولقدسيتها، وذلك جاء بما يتفق مع مقاصد الإسلام وتعاليمه ؛فقد ورد عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أنه ناجى مكة المكرمة ، وصرح بحبه المكين لها حينما أخرجه قومه منها مهاجراً إلى المدينة ، عن ابن عباس. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على الْحَزْوَرَةِ فقال:"والله إنك لخير أرض الله وأحب أرضٍ إليَّ ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت منك"(بالأزرقي، ص154)

فالمرسل هو الشاعر،والمرسل إليه مكة المكرمة وبيت الله الحرام والرسالة (نصه الشعري)الذي أقيم على عاطفة الشوق والحنين للمكان مكة المكرمة وبيت الله الحرام وهذه الرسالة تتحول إلى طلب العفو والغفران والتقرب إلى الله سبحانه وتعالى ويفهم حامل رسالته بان نعم حياته من الله ،ليجد المتلقي/ القارئ نفسه أمام عاطفة صادقة محملة بالحنين والشوق للمكان وقدستيته وأهله. ومن هنا جاء عنوان النص"أشواق ألهية "، هو أحد المفاتيح السحرية الثمينة في المجموعة الكاملة لآثار الشاعر "الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة". وكأنه يريد أن يقول لنا إنه نصه الشعري يستمد جماله من جمال الموروث الديني الحاضر والغائب في الحضارة العربية الإسلامية.ومن ثم تكشف هذه القصيدة عن طبيعة علاقة الشاعر بالمكان وأهله وما تثيره من عواطف وأحاسيس لديه.ليأكد ذلك في موضع آخر من أشعاره عندما رد على الشيخ عبد اللطيف بن محمد بن يعقوب المسلماني سنة 1307هـ- 1889م(المجموعة الكاملة لآثار الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة،ص 70-74). يذكره فيها بأيام اجتماعهما مع رفاقهما وشيوخهما من أهل العلم في رحاب مكة المكرمة الطاهرة، لنجد شاعرنا أقام البنية الضمنية لقصيدته متكأ على الموروث الديني ليتناسب وسياقات النص الشعري ونسقه مع قدسية المكان والشوق له ولإأهله :

لك الخير إني لا أعيد ولا أبدى	لفرط اشتياقي واتقاد لظى وجدي
أجل أنني والله والله حافظ	عهودكم حتى أغيب في لحدي
ألفتكم يا أهل مكة الفة	تفردت بين العاشقين بها وحدي
فشوقى اليهم شوق صب لحبه	وشوق صد من بعد عشر الى ورد
عسى الله يوما أن يعيد اجتماعنا	بأم القرى بعد النوى والتبدد
فانى وان أصبحت بين بنى أبى	وبين بنى عمى وفى أرض مولدي
فان فؤادى لا يزال لديكم	مقيما الى أن يطوى البعد مشهدي
عسى نفحة من نسمة مولوية	يكون بها بين الأحبة مقعدي
أميط بها عنى العلائق بعدما	تثقلت حتى صاح بى الثقل اقعدي

استحضار و استعادة لذكرى ولذاكرة شاعرنا ،تقودها تداعيات الذكريات إلى أيام كان قضاهافي رحاب بيت الله الحرام ومكة المكرمة وأهلها طالبا للعلم . وهذا يجيب عن لماذا كل هذا الحنين الجارف إليها؟، مستحضرا من خلال نصه الشعري موروث ديني يعبرعن خلجات نفسه ومكنوناته من الالفة التي عاشها مع المكان وأهله فكان أكثر شعراء عصره التصاقا في مكة المكرمة والبيت الحرام وتقديسهما وتعظيم الشعائر والانتماء الحقيقي العقدي والتاريخي لها إن هناك نوعين من المكان: المكان المادي الفيزيائي، والمكان المعنوي الذهني، النفسي ؛فيستدعى الشاعر "الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة"الليالي العشر فهو يستشعرها ويحمل راية الإسلام ويذود عنها.إنه على الرغم من كل ما كتبه عن مكة المكرمة، يشعر أنه ما زال مقصراً معها ،وأنعلاقته بمكة المكرمة وبيت الله الحرام علاقة عشق كبير.وعليه فقد عُد نصه الشعري بما يحتويه من موروث ديني نقطة مضيئة في تجديد وتطوير القصيدة العربية وتقنياتها بما يتناسب مع روح العصر الحديث،وإضافة نوعية إلى مجمل التجربة الشعرية العربية في مجال تطورها الفني والبنائي والدلالي واللغوي ، في مجال تجديد وتحديث النص الشعري العربي وتطويريه،بحيث يمكننا القول إن تجربة شاعرنا،إنما تمثل تكاملا مع الشاعر البارودي في ريادة التجربة الشعرية العربية الحديثة.

خاتمة ونتائج الدراسة

كشفت هذه الدراسة التي عنيت بدراسة" الموروث الديني في النص الشعري العربي البحريني الحديث "الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة" أنموذجا.عن رؤية الشاعر وفلسفته وأفكاره للموروث الديني، وخلصت إلى أن الشاعر انطلق من تجربته في العملية الإبداعية الشعرية والشعورية مع الحياة المحيطة به في اظهار رؤيته وتوظيفه للموروث الديني وجمالياته.

يرتبط شاعرنا بالموروث بكل مكوناته الأدبي واللغوي والثقافي والاجتماعي وحبه للموروث الشعبي... بوجه عام ،وبالموروث الديني بوجه خاص.

ارتباطاعاطفيا وفكريا وفنيا،ويحاول الإفادة منه بما يخدم تجربته أثناء العملية الإبداعية في تجربته الشعرية ويؤصلها ،ولعل في طبيعة تجربته الحياتية والوجدانية ما يفسر سر هذا الارتباط الوثيق بالموروث الديني؛ فقد عاش شاعرنا على المستويين الواقعي والوجداني – تجربة الغربة والنفي – فكان طبيعيا والأمر كذلك أن يتوق إلى الانتماء، والارتباط بأصول الحضارة العربية الإسلامية ،وقد وجد في موروثه الديني العريق – على المستويين التاريخي والفني – الأصول الراسخة التي ينشدها ويتكئ عليها.والأرض العريقة التي يستطيع أن يضرب منه ويمنحه ويتبادل معه الأخذ والعطاء.

فقد توقف الشاعر "الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة" صاحب النهضة في الأدب والشعر العربي في الخليج العربي

على معطيات الموروث الديني الإسلامي في تصويره حركة الإنسان في الحياة،ووظف النص الإسلامي –النص القرآني الكريم – توظيفا فنيا جماليا،بحيث أصبح النص المقتبس عضوا فعالا متماهيا في البنية المعمارية الهندسية للنص موظفا أنماط متعددة في توظيفه النص القرآني منها:استخدام العبارة القرآنية الكريمة،والجملة القرآنية،وإيراد مفردة من مفرداته،ولم يتوقف الشاعر"الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة" عند حدود ألفاظ القرآن الكريم، بل تعداه إلى استلهام الأجواء الإيمانية والروحانية،في مكة المكرمة ،وبيت الله الحرام حيث شكلت غرضا أساسيا من أغراض شعره واستعادة ذكريات الدراسة فيها.

وظف الشاعر "الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة" الموروث الديني والتاريخي واتكأ وهو ينظم نصوصه الشعرية على بنية موضوعية تتماشى مع عاطفته وفلسفته ورؤيته وإحساسه بالحياة والكون،وهو توظيف تراثي دقيق لايمت للعشوائية، بقدر مايعبر عن بنية العلاقة الوطيدة في داخل العملية الإبداعية بين الشاعر "الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة" المبدع و إبداعه،ولكي يثبت لنا هذا التوظيف عمل مزيجا من الانفعال والحس المرهف داخل نصه الشعري التراثي، كي تصل عاطفته وصوره ووصفه وتعبيره عن الأحداث للمتلقي، وبذلك يثبت تفاعله مع الواقع ومع الحياة وفلسفتها التي يعيشهاالشاعر أو تعيشها نصوصه أو حتى بلاده وأمته، فالذات والآنا تتوارى في نصوصه الشعرية لنجده يحمل هموم الأمة.متحليا بالقيم والأدب الملتزم النابع من مشاعر حقيقية صادقة اتجاه الإنسانية والكون وحضارته العربية الإسلامية ومكوناتها .

جمع الشاعر "الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة" بين نزعتين في العملية الإبداعية الشعرية: النزعة التقليدية التراثية من جهة، والنزعة الحداثية التجديدية من جهة أخرى. معتمدا على مادة التراث الديني والتاريخي وذكريات الدراسة وشغفه بمكة والبيت الحرام،وتأثيرهما النفسي في تكوينه المعرفي والثقافي والديني.

إن التراث الإسلامي "الديني والتاريخي" شكل قاعدة أساس و خصبة للشاعر"الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة" للتوحد معه والأخذ عنه ومنه وتوظيفه فنياً وجمالياً؛ لانسجام الرؤية الشعرية مضمونياً وشكلياً،وغدا النص الغائب متماهياً بالنص الحاضر وممتصاً له في النص الحداثي المعاصر.

فقد كان شاعرنا عنده اهتمامته منذ الصغر بتعلم القرآن الكريم وحفظه،وتأثره بالفلسفة الإسلامية ومشايخه في مكة المكرمة،وأيضا عيشه فيها، أي في مكة المكرمة وتعلقه بها وبالبيت الحرام،وإعجابه وتأثره بالشعراء العرب القدامى كأبي فراس الحمداني والمتنبي وقراءة أشعارهم ومحاولة محاكاتها وتقليدها، والأخذ بزمام المبادر للنهوض بالتعليم والثقافة و بالأدب العربي واللغة العربية والشعر وبث فيه روح معاصرة.

لذا يمكن القول أن الشاعر"الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة"رائد الحركة الأدبية والشعرية في الخليج العربي والبحرين لما بثه من روح تجديد وأحياء للموروث الأدبي بوجه عام، والموروث الديني بوجه خاص معبرا بالتراث وعن التراث في نصوصه الأدبية ومنها النصوص الشعري.

المصادروالمراجع

السعافين، إ. (1981م). *مدرسة الإحياء والتراث* (ط1). لبنان: دار الأندلس.

ابن منظور. (1992م).*لسان العرب* مج2. بيروت، لبنان: دار صادر.

أبو الوليد محمد بن عبدالله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق الغساني المكي المعروف بالأزرقي. (د.ت).*أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار* (ج2). (تحقيق: رشدي الصالح ملحس)، بيروت: دار الأندلس للنشر.

أبو بكر محمد بن العربي. (1988م).*أحكام القرآن* (ط8). (تحقيق: محمد عبدالقادر عطا)، بيروت: دار الكتز العلمية.

أبي عمرو الشيباني. (2001م). *شرح المعلقات التسع* (ط1). (تحقيق وشرح: عبد المجيد همو)، بيروت، لبنان: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

عمر، أ. م. ع. (2008م). *معجم اللغة العربية المعاصرة* (ط1) (ج3). عالم الكتب.

المجموعة الكاملة لآثار الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة. (1968م). (جمع وتحقيق وشرح: محمد جابر الأنصاري)، سلسة إحياء تررات البحرين الأدبي، (1).

المعجم المفهرس لألفاظ الحديث الشريف. (د.ت).

الريحاني، أ. (1930). *ملوك العرب* (ط3)(ج2). بيروت.

المنصور، أ. أ. خ. (2017م). *شعر البحرين" من القرن السابع عشر الميلادي إلى الثلث الأول من القرن العشرين"* . بيروت.

تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي. (1998م). *العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين* (ط1) (ج1). (تحقيق: محمد عبد القادر عطا)، بيروت: دار الكتب العلمية.

جبرا، إ. ج. (1979م). *ينابيع الرؤيا*. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
سيد القمني. (1999م). *الأسطورة والتراث* (ط3). القاهرة: المركز المصري لبحوث الحضارة.
فؤاد، ع. م. (1994م). *المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم* (ط4). بيروت: دار المعرفة.
البغدادي، ع. ع. (1997م). *خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب* (ط4) (ج8). (تحقيق وشرح: عبدالسلام محمد هارون)، القاهرة: مكتبة الخانجي.
إسماعيل، ع. (1974). *الشعر في إطار العصر الثوري*. دار القلم.
إسماعيل، ع. (1980). توظيف التراث في المسرح. *مجلة فصول*، 1.
زايد، ع. ع. (2002). *عن بناء القصيدة العربية الحديثة* (ط. 4). مكتبة ابن سينا.
الشابي، ع. (1980). *الشيعة في إيران*. الجامعة التونسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية والاقتصادية، مركز الدراسات والبحوث والنشر.
ابن معصوم، ع. خ. أ. (1708). *سلافة العصر في محاسن الشعراء بكلّ مصر* (ط. 1324هـ/1906، تقديم: محمد أمين الخانجي). المكتبة المرتضوية.
زايد، ع. ع. (1997). *استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر*. دار الفكر العربي.
بوبيدي، غ. وزرمان، و. (2020م). استدعاء التراث الديني في الشعر الجزائري المعاصر-قراءة في نماذج شعرية-. *مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية*، 21.
جدعان، ف. (1985). *نظرية التراث ودراسات عربية وإسلامية أخرى* (ط1). عمان-الأردن: دار الشروق.
العنتيل، ف. (1965م). *الفولكلور، ماهو(دراسات في التراث الشعبي)*. مصر: دار المعارف.
كنون أحمد زكي. (2006م). *المقدس في الشعر العربي المعاصر*. المغرب: أفريقيا الشرق.
مجد الدين الجزري ابن الأثير. (د.ت). *النهاية في غريب الحديث والأثر*. (تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي)، بيروت: المكتبة العلمية.
أركون، م. (1987م). *الفكر الإسلامي..قراءة علمية*. (تحقيق: هاشم صالح)، بيروت، لبنان: مركز الإنماء القومي.
المسلم، م. س. (د.ت). *ساحل الذهب الأسود*. بيروت: دار الحياة.
الجابري، م. ع. (1991م). *التراث والحداثة (دراسات ومناقشات)*. بيروت، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.
أحمد، م. ف. (1984م). *الرمز والرمزية في الشعر المعاصر* (ط3). مصر، القاهرة: دار المعارف.
السيد، م. أ. (د.ت). عصرنة التراث. *مجلة التعريب*.
العالم، م. أ. (1989م). *الوعي والوعي الزائف في الفكر العربي المعاصر* (ط1). القاهرة-مصر: دار الثقافة الجديدة.
مسلم بن الحجاج النقشبندي النيسابوري. (د.ت). *صحيح مسلم* (ج9).
مصطفى، م. ع. ع. (2014م). *ألفاظ القرآن الكريم* (دراسة لغوية). 30.

References

Abdel Baqi, M. F. (1994). *The Indexed Dictionary of the Words of the Holy Qur'an* (4th ed.). Beirut: Dar Al-Maarifa.

Ahmed, M. F. (1984). *Symbol and Symbolism in Contemporary Poetry* (3rd ed.). Egypt-Cairo: Dar Al-Maaref.

Al-Alam, M. A. (1989). *Consciousness and False Consciousness in Contemporary Arab Thought* (1st ed.). Cairo-Egypt: New Culture House.

Al-Antil, F. (1965). *Folklore, What Is It?* (Studies in Folklore). Egypt: Dar Al-Maaref.

Al-Arabi, A. B. M. (1988). *Provisions of the Qur'an* (8th ed.). (M. A. Q. Atta, Ed.). Beirut: Dar Al-Kanz Scientific.

Al-Azraqi, A. M. (n.d.). *News of Mecca and its effects* (Part 2). (R. A. Al-Saleh Malhas, Trans.). Beirut: Al-Andalus Publishing House.

Al-Baghdadi, A. Q. B. O. (1997). *Treasury of Literature and Lub Lubab Lisan al-Arab* (4th ed., Vol. 8). (A. S. M. Haroun, Ed.). Cairo: Al-Khanji Library.

Al-Hasani al-Fasi, T. M. A. (1998). *The Precious Decade in the History of the Faithful Country* (1st ed.) (Part 1). (M. A. Q. Atta, Ed.). Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.

Al-Jabri, M. A. (1991). *Heritage and Modernity (Studies and Discussions)*. Beirut-Lebanon: Center for Arab Unity Studies.

Al-Jazari Ibn al-Atheer, M. (n.d.). *The End Is in Strange Hadith and Effect*. (T. A. Al-Zawi & M. M. Al-Tanahi, Eds.). Beirut: Scientific Library.

Al-Khalifa, I. B. M. (1968). *The Complete Collection of the Works of Sheikh Ibrahim bin Mohammed Al Khalifa* (M. J. Al-Ansari, Ed.). Bahrain's Literary Heritage Revival Series (1).

Al-Mansour, A. A. K. (2017). *Poetry of Bahrain from the Seventeenth Century AD to the First Third of the Twentieth Century*. Beirut.

Al-Muslim, M. S. (n.d.). *Black Gold Coast*. Beirut: Dar Al-Hayat.

Al-Naqshbandi Al-Naysaburi, M. bin A. H. (n.d.). *Sahih Muslim* (Vol. 9).

Al-Qamni, S. (1999). *Myth and Heritage* (3rd ed.). Cairo: Egyptian Center for Civilization Research.

Al-Rihani, A. (1930). *Kings of the Arabs* (3rd ed.) (Part 2). Beirut.

Al-Saafeen, I. (1981). *School of Revival and Heritage* (1st ed.). Lebanon: Dar Al-Andalus.

Al-Sayed, M. A. (n.d.). *Modernization of Heritage*. *Arabization Magazine*.

Al-Shaibani, A. A. (2001). *Explanation of the Nine Commentaries* (1st ed.). (A. M. Hamo, Ed.). Beirut-Lebanon: Al-Alami Publications Foundation.

Arkoun, M. (1987). *Islamic Thought... A Scientific Reading*. (H. Saleh, Ed.). Beirut-Lebanon: National Development Center.

Boubidi, G., & Zarman, M. (2020, December). Invoking Religious Heritage in Contemporary Algerian Poetry – A Reading of Poetic Models. *Journal of Social Sciences and Humanities*, 21.

Ibn Manzur. (1992). *Lisan al-Arab* (Vol. 2). Beirut-Lebanon: Dar Sader.

Indexed Dictionary of the Words of the Noble Hadith. (n.d.).

Ismail, E. (1974). *Poetry in the Context of the Revolutionary Era*. Beirut-Lebanon: Dar Al-Qalam.

Ismail, E. (1980). *Employing Heritage in Theatre*. *Fosoul Magazine*, 1.

Jabra, J. I. (1979). *Fountains of Vision*. Beirut: Arab Foundation for Studies and Publishing.

Jadaan, F. (1985). *Heritage Theory and Other Arab and Islamic Studies* (1st ed.). Amman-Jordan: Dar Al-Shorouk.

Mustafa, A. W. O. (2014). *Words of the Holy Qur'an* (Linguistic Study). 30.

Omar, A. M. A. H. (2008). *Dictionary of the Contemporary Arabic Language* (3rd ed.). The World of Books.

Zaki, K. A. (2006). *The Sacred in Contemporary Arabic Poetry*. Morocco: Africa of the East.

Zayed, A. A. (2002). *On the Construction of the Modern Arabic Poem* (4th ed.). Cairo: Ibn Sina Library.